أسئلة مهمة في حياة المسلم

س١: كم مراتب دين الإسلام؟

مراتب الدين ثلاث: الإسلام، والإيمان، والإحسان.

س٢: ما الإسلام، وكم أركانه؟

الإسلام هو: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله. وأركانه خمسة ذكرها النبيُّ ﷺ في قوله: «**بُنِيَ الإسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وإقَامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ، وحَجِّ البَيْتِ، وصَوْمِ رَمَضَانَ**» مُتفق عليه.

س ٣: ما الإيمان؟ وكم أركانه؟

الإيمان هو: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، يزيدبالطاعة، وينقص بالمعصية، قال ﷺ: «**الإيمانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ شُعْبَةً، والْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ**» [رواهُ مُسلم]، ولعَلَّكَ تَلْحَظ في نَفْسكَ نَشَاطًا في الطَّاعة بعد انقضاء مواسم الخيرات، وفُتوراً فيها بعد المعاصي، وما ذاك إلاَّ بسبب زيادة الإيمان ونقصانه، قال - عز وجلّ -: ﴿ **وأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** ﴾ [هود: ١١٤]، وأركانه ستة، وهي في قوله ﷺ: «**أنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكِتَابِهِ، ولِقَائِهِ، ورُسُلِهِ، وتُؤْمِنَ بِالبَعْثِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ كُلِّهِ**» مُتفق عليه.

س٤: ما معنى (لا إله إلاَّ الله)؟

نفي استحقاق العبادة لغيرِ اللهِ، وإثباتها لله وَحْدَهُ - عز وجلّ -.

س٥: مَنِ الفرقة النَّاجية يوم القيامة؟

قَالَ ﷺ: «**وتَفتَرِق أُمَّتي عَلَى ثَلاثٍ وسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ في النَّارِ إلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً**». قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أنَا عَلَيْهِ وأَصْحَابِي**» [أحمد والترمذي]. فالحقّ ما كان عليه النَّبيُّ ﷺ وأصحابه، فعليك بالاتِّباع، وإيَّاكَ والابتداع إن كُنت تريد النَّجاة وقُبول الأعمال.

س٦: هل الله معنا؟

نعم الله عز وجل معنا بعلمه وحفظه وإحاطته، وأمَّا ذاته فلا تُخالط ذوات المخلوقين، ولا

يُحيط به شيء من المخلوقات، فهو عَلِيٌّ في دُنُوِّه، وقريبٌ في عُلُوِّه.

س٧: هَلْ يُرَى الله بالعين؟

اتَّفَقَتْ أهل القبلة من المسلمين علي ان الله لا يُرى في الدنيا، وانّ المؤمنين يرون الله في المحشر وفي الجنة، قال عزّ وجلّ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

س٨: ما الفرق بين أسماء الله، وبين صفاته؟

أسماء الله وصفاته تشترك في جواز (الاستعاذة) و(الحلف) بها. لكن بينهما فروق اهمها: أولاً- جواز (التعبيد) و(الدعاء) باسماء الله دون صفاته. التعبيد مثاله رجل اسمه: (عبد الكريم)، ولا يجوز التسمي بـ(عبد الكرم). والدعاء مثل: (يا كريم) ولا يجوز (يا كرم الله). ثانيًا - انّ اسماء الله يشتق منها صفات: كـ(الرحمن) يُشتق منها (الرحمة)، أما صفاته عز وجل فلا يشتق منها اسماء: مثل صفة (الاستواء) فلا يقال من أسماء الله (المستوي). ثالثًا - انّ اسماء الله لا تُشتقّ من افعاله، فَمِنْ افْعاله عز وجل (الغضب) فلا يقال من اسماء الله (الغاضب)، اما صفاته فإنها تُشتق من افعاله: فتثبت صفة (الغضب)؛ لانّ مِنْ افعال الله انه يغضب.

س٩: مَا معنى الإيمان بالملائكة؟

هو الإقرار الجازم بوجودهم، وانهم من نوع من مخلوقات الله عز وجل: ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الانبياء: ٢٦، ٢٧]. والإيمانُ بهم يتضمّنُ اربعة أمور:

[١] الإيمان بوجودهم. [٢] الإيمان بمن عَلِمْنَا اسمه منهم كجبريل.

[٣] الإيمان بما عَلِمنَا مِنْ صفاتهم كعِظَم خَلْقِهِمْ.

[٤] الإيمانُ بما علمنا من وظائفهم التي اختُصّوا بها كَمَلَكِ الموت.

س١٠: ما القرآن؟

القُرآن هو كلام الله عز وجل منه بدأ وإليه يعود، تَكَلَّمَ به الله عز وجل حقيقة بحرف وصوت، سمعه منه جبريل ﷺ، ثمّ بلّغهُ جبريل للنّبيّ مُحَمّد ﷺ، وكذلك الكتب السماوية كلها كلام الله.

س١١: هل نستغني بالقرآن عن سُنّة النّبيّ ﷺ؟

لا يجوز الاستغناء باحدهما عن الآخر، بل السُّنّة مُفسّرة للقرآن وزيادة عليه، ولا يُمكن

معرفة تفاصيل الدين إلاّ بها كالصلاة مثلاً قال ﷺ : **«الا إنّي أوتيتُ الكتابَ ومثلَهُ معَهُ، ألا يُوشكُ رَجُلٌ شبعَانَ علَى أرِيكَتِه يقولُ: عَلَيْكُمْ بِهذا القُرآنِ، فما وجدتُم فيه من حلالٍ فأحِلُّوهُ، ومَا وجدتُم فيه من حرامٍ فحرِّموهُ»** [أحمد وأبو داود].

س١٢: مَا معنى الإيمان بالرُسُل؟

هو التَّصديق الجازم بأنّ الله بعَثَ في كُلّ أُمَّةٍ رسولاً منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده، والكفر بما يُعْبَد من دونه، وأنهم جميعًا صادقون، مُصَدَّقون، راشدون، كرام، بررة، أتقياء، أمناء، هداة، مُهْتدون، وأنّهم بلّغوا رسالتهم، وأنهم أفضل الخلق، وأنُّهم مُنَزَّهون عن الإشرَاكِ بالله مُنْذ ولادتهم وحتّى مَوْتِهم.

س١٣: ما معنى الإيمان باليوم الآخر؟

هُو التَّصديق الجازم بإتيانه، ويدخل في ذلك الإيمان بالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور، وقيام الناس لربهم، ونشر الصُحف، ووضع الميزان، والصراط، والحوض، والشفاعة، ومن ثمَّ إلى الجنة أو إلى النار.

س١٤: ما انواع الشفاعة يوم القيامة؟

هي أنواع أعظمها الشفاعة العظمى، وهي في موقف القيامة بعدما يقف الناس خمسين الف سنة ينتظرون ان يُقْضَى بينهم، فيشفعُ النّبيُّ مُحَمَّد ﷺ عندَ ربه ويساله ان يفصل بين الناس، وهي خاصة بسيدنا محمد ﷺ، وهي المقام المحمود الذي وُعِدَ إياه. الثاني- الشفاعة في استفتاح باب الجنة، وأول من يستفتحُ بابها نبينا محمد ﷺ، وأول من يدخلها من الأمم أمته. الثالث - الشفاعة في اقوام قد امر بهم إلى النّار أن لا يدخلوها. الرابع - الشفاعة فيمن دخل النار من عُصاة الموحدين بأن يُخْرَجُوا منها. الخامس - الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة. والثلاث الأخيرة ليست خاصة بنبينا ﷺ لكنه المقدّم فيها، ثم بعده الأنبياء والملائكة والصالحون والشهداء. السادس - الشفاعة في أقوام ان يدخلوا الجنة بغير حساب. ثم يُخرج الله برحمته من النار أقوامًا بدون شفاعة أحد لا يحصيهم إلاَّ الله فيدخلهم الجنة برحمته. السابع - الشفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار، وهي خاصة لنبينا ﷺ في عمه أبي طالب بأن يخفف عذابه.

س١٥: هل نطلب الشفاعة من الأحياء؟

نعم بأربعة شروط:

[١] أن يكون فيما يُقْدَر عليه.

[٢] أن يكون الطلب من أمور الدنيا.

[٣] أن يكون المطلوب حاضراً.

[٤] أن يفهم ما يخاطَب به. وللشفاعة فضل كبير، قال عز وجل: ﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥]، وقال ﷺ: «**اشفعوا تُؤْجَروا**» [البخاري].

س١٦: هل الجنة والنار موجودتان؟

لقد خلق اللهُ الجنة والنار قبل خلق الناس، وهما لا تفنيان أبداً ولا تبيدان، وخلق الله للجنة أهْلاً بفَضْله، وللنَّار أهْلاً بِعَدْله، وكُلٌّ مُيَسَّر لما خُلِقَ لَهْ.

س١٧: ما مَعْنَى الإيمان بالقَدَر؟

هو التَّصْديق الجازم أن كل خير أو شر إنما هو بقضاء الله وقدره، وأنه الفعّال لما يُريد، قال ﷺ: «**لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاته وأَهْلَ أَرْضه عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ منْ أَعْمَالهمْ، وَلَوْ أَنفَقْتَ مثْلَ أُحُد ذَهَبًا في سَبيلِ الله مَا قَبلَهُ اللهُ منْك حَتَّى تُؤْمنَ بالقَدَر، وتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ ليُخْطئَكَ، وأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ ليُصيبَكَ وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ**» [أحمد وأبو داود].

والإيمانُ بالقَدَر يتضمن أموراً أربعة:

الأول - الإيمان بأن الله عَلِمَ كُلَّ شيء جُملة وتفصيلاً.

الثاني - الإيمان بأنَّهُ قد كتب ذلك في اللوح المحفوظ، قالَ ﷺ: «**كَتَبَ اللهُ مقاديرَ الخَلائقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَات والأَرْضَ بخَمْسينَ أَلْفَ سَنَة**» [مُسْلم].

الثالث - الإيمان بمشيئة الله النَّافذة التي لا يردها شيء، وقدرته التي لا يعجزها شيء، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

الرابع - الإيمان بأن الله هو الخالق الموجد للأشياء كلها، وأن كل ما سواه مخلوق له.

س١٨: ما الإحسان؟

قال النَّبيُّ ﷺ إجابة لمن سأله عن الإحسان: «**أَنْ تَخْشَى اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ؛ فإنَّكَ إنْ لم تكن تَراهُ فإنَّهُ يَراكَ**» [مُتَّفق عليه]، واللفظ للبخاري، وهو أعلى مراتب الدين الثلاث.

س١٩: ما شروط قبول العمل الصالح؟

له شروط، منها:

[١] الإيمان بالله وتوحيده فلا يقبل العمل من مشرك.

[٢] الإخلاص بأن يُبْتَغَى بهذا العمل وجه الله عز وجل.

[٣] مُتابعة النَّبيِّ ﷺ فيه بأن يكون وفق ما جاء به فلا يُعْبَدُ الله إلاّ بما شرع. وإذا اختلَّ شرط منها، فالعمل مردود على صاحبه، قال الله عز وجل: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣] .

س٢٠: إذا اختلفنا فإلى اي شيء نرجع؟

نرجع إلى الشَّرع الحنيف، والحكم في ذلك إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ حيث قال الله عز وجل: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩]، وقالَ النَّبيُّ ﷺ: «تَرَكْتُ فيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا ما تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ، وَسُنَّةَ نَبيِّهِ» احمد.

س٢١: مَا أقْسَام التَّوحيد؟

هُوَ أَقْسَامٌ ثَلاثة:

[١] **توحيد الربوبيَّة**؛ وهوَ: إفْراد الله بأفعاله كالخلق والرزق.. إلخ، و قد كان الكفار يُقرون بهذا القسم قبل بعثة النبيِّ ﷺ .

[٢] **توحيد الألوهية**؛ وهو: إفراد الله بأفعال العباد، كالصلاة والنذر.. إلخ، ومن أجل إفراد الله بالعبادة بُعِثَتْ الرسل وأُنزِلَت الكتب.

[٣] **توحيد الأسماء والصفات**؛ وهو: إثبات ما أثبته اللهُ ورسوله من الأسماء الحسنى والصفات العُلى لله تعالى مِنْ غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

س٢٢: من هو الوليُّ؟

هو المؤمن الصالح التَّقيُّ، قال عز وجل: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [يونس: ٦٢] ، وقال ﷺ: «إِنَّما وَلِيِّيَ اللهُ وصالح المُؤْمِنِين» [متفق عليه].

س٢٣: ما الواجب علينا نحو أصحاب النَّبيِّ ﷺ؟

الواجب علينا محبتهم، والتَّرضِّي عليهم، وسلامة قلوبنا وألسنتنا لهم، و نشر فضائلهم، والكفّ عن مساوئهم وما شجر بينهم، وهم غير معصومين من الخطأ، لكنهم مجتهدون؛ للمصيب منهم أجران، و للمخطئ أجر واحد على اجتهاده، وخطؤه مغفور، ولهم من الفضائل ما يُذهب سيئ ما وقع منهم إن وقع، وهل يُغيِّر يسيرُ النَّجاسة البحرَ إذا وقعت فيه؟!، قال ﷺ: «لا تَسُبُّوا أَصْحابي، فوالذي نَفْسي بيدِهِ لَوْ أنَّ أَحَدَكُمْ أنفقَ مِثْلَ أُحُدٍ

ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ» متفق عليه، فرضي الله عنهم وارضاهم اجمعين.

س٢٤: ما اقسام التوسُّل؟

التوسُّل قسمان، الأول الجائز، وهو انواع ثلاثة:

[١] التَّوسُّل بأسماء الله وصفاته.

[٢] التضرع إلى الله جلّ جلاله ببعض الأعمال الصالحة؛ كمحبته للنبيّ ﷺ واتّباعه له.

[٣] أن يطلُبَ الإنسان من المسلم الحي الحاضر أن يدعو الله عز وجل له.

الثاني - المحرم، وهو نوعان:

[١] أن يسأل الله عز وجل بجاه النَّبيّ ﷺ أو الولي، كأن يقول: اللهم إني أسالك بجاه نبيك، أو بجاه الحسين مثلاً، صحيحٌ انّ جاه النَّبيّ ﷺ عظيم عند الله، وكذلك جاه الصالحين، لكن الصحابة وهم احرص الناس على الخير لمّا أجدبت الأرض لم يتوسلوا بجاه النّبيّ ﷺ مع وجود قبره بينهم، وإنما توسلوا بدعاء عمه العباس رضي الله عنه.

[٢] أن يسأل العبد ربه حاجته مُقْسِمًا بنبيه ﷺ أو بوليِّه كأن يقول: اللهم إني أسالك كذا بوَلِيِّكَ فلان، أو بحق نبيك فلان؛ لأن القسم بالمخلوق على المخلوق ممنوع، وهو على الله أشد منعًا، ثم إنه لا حَقَّ للعبد على الله بمجرد طاعته له.

س٢٥: هل نبالغ في مدح الرسول ﷺ عن القدر الذي أعطاه الله إياه؟

لاشك أن سيدنا محمداً ﷺ اشرف خلق الله وافضلهم، ولكن لا نزيد في مدحه كما زاد النصارى في مدح عيسى بن مريم عليه السلام؛ لأنه ﷺ نهانا عن ذلك بقوله: «**لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ؛ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**» [رواه البخاري]، والإطراء: هو المبالغة والزيادة في المدح.

س٢٦: ما أنواع المحبة؟

هي اربعة أنواع:

[١] محبة الله؛ وهي اصل الإيمان.

[٢] المحبة في الله؛ وهي موالاة المؤمنين وحبهم جُمْلة، واما آحاد المسلمين، فكلٌّ يُحَبّ عَلى قدر قربه من الله عز وجل وطاعته له.

[٣] محبة مع الله؛ وهي إشراك غير الله في المحبة الواجبة، كمحبة المشركين لآلهتهم، وهي أصل الشرك.

[٤] محبة طبيعية؛ وهي على أقسام:

(أ) محبة إجلال؛ كمحبة الوالدين. (ب) محبة شفقة؛ كمحبة الولد.

(ج) محبة مشاكلة؛ كمحبة سائر الناس. (د) محبة فطرية؛ كمحبة الطعام.

س٢٧: ما أنواع الخوف؟

هو أنواع أربعة:

[١] خوف تأله وتعبد؛ وهو الركن الثاني الذي يقوم عليه الإيمان، حيث إن الإيمان يقوم على ركنين: كمال المحبة، وكمال الخوف.

[٢] خوف السر؛ وهو الخوف من غير الله؛ كالخوف من آلهة المشركين أن تصيبه بمكروه، وهو شرك أكبر.

[٣] ترك بعض الواجبات خوفًا من الناس؛ وهو محرم.

[٤] الخوف الطبيعي؛ كالخوف من السبع وغيره؛ وهو جائز.

س٢٨: ما أنواع التوكل؟

ثلاثة:

[١] التوكل على الله في جميع الأمور: من جلب المنافع ودفع المضار، وهو واجب.

[٢] التوكل على المخلوق فيما لا يقدر عليه إلاَّ الله: كالتوكل على الأموات، وهو شرك أكبر.

[٣] توكيل الإنسان غيره فيما يقدر عليه: كأن يبيع لغيره، وهو جائز.

س٢٩: ما أقسام الناس في الولاء والبراء؟

الناس أقسام ثلاثة:

[١] مَن يُحبُّ محبَّة خالصة لا معاداة معها؛ وهم المؤمنون الخُلَّص كالأنبياء والصديقين والصالحين وعلى رأسهم سيدنا محمد ﷺ وزوجاته وبناته وأصحابه.

[٢] من يُبْغض بُغضًا خالصًا لا محبة ولا موالاة معها؛ وهم الكفار كأهل الكتاب والمشركين والمنافقين.

[٣] من يُحب من وجه ويُبغَض من وجه آخر؛ وهم عصاة المؤمنين؛ فيُحبّ لما عنده من إيمان، ويُبْغضُ لما عنده من معاصٍ. والبراءة من الكفار تكون ببغضهم وعدم بدئهم بالسلام وعدم التذلل لهم أو الإعجاب بهم والهجرة من دارهم. وموالاة المؤمنين تكون

بالهجرة إلى بلاد الإسلام عند الاستطاعة، ومعاونة المسلمين ومناصرتهم بالنفس والمال، والتألم والسرور لما يقع بهم، ومحبة الخير لهم وغيرها.

وموالاة الكفار على نوعين:

[١] ما يوجب الردة والخروج من الإسلام كمناصرة الكفار ومعاونتهم على المسلمين، أو عدم تكفيرهم أو التوقف في كفرهم أو الشك فيه.

[٢] ما دون ذلك من كبائر ومحرمات ومكروهات كمشاركتهم أعيادهم أو تهنئتهم بها، أو التَّشَبُّهَ بهم، ويقع خلطٌ ولبسٌ أحيانًا بين حسن معاملة الكفار (غير الحربيّين) وبغض الكفار والبراءة منهم، ويتعيّن التفريق بينهما، فحسن معاملتهم أمرٌ قال الله فيه: ﴿ **لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ** ﴾ [الممتحنة: ٨]، وأما بغضهم وعداوتهم فأمرٌ آخر أمر الله به بقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ** ﴾ [الممتحنة: ١]، فيُمكن العدل في معاملتهم، مع بغضهم وعدم مودّتهم كفعله ﷺ.

س٣٠: هل أهل الكتاب مؤمنون؟

اليهود والنصارى وأتباع باقي الأديان كفار، و إن كانوا مؤمنين بدين أصله صحيح، ومن لم يترُك دينه بعد بعثة النّبيّ محمد ﷺ ويُسْلم ﴿ **فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وإذا لم يعتقد المسلم كفرهم أو شكّ ببطلان دينهم كَفَر؛ لأنه خالف حكم الله ونبيّه بكفرهم، قال عز وجل: ﴿ **وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ** ﴾ [هود: ١٧] (أي من أهل الملل)، وقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يَسْمَعُ بي أحدٌ من هذه الأُمَّة يهُوديٌ ولا نصرانيٌ ثُمّ لا يُؤمنُ بي إلاّ دَخَلَ النَّارَ**» [مسلم].

س٣١: هل يجوز قتل الكفار وظلمهم؟

الظلم مُحَرّم لقوله عز وجل: «**إنّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسي وجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلا تَظَالموا**». والكفار في التعامل معهم على قسمين:

الأول - أهل عهد وهم أصناف ثلاثة:

(أ) أهل الذمة؛ وهم من يؤدي الجزية، وهؤلاء لهم ذمة مؤبدة، قد عاهدوا المسلمين على أن يجري عليهم حكم الله ورسوله؛ إذ هم مُقيمون في الدار الإسلامية مثل من يسكن من غير المسلمين في بلاد الإسلام.

(ب) أهل الهدنة؛ وهم من صالحوا المسلمين على أن يكونوا في دارهم لا دار الإسلام،

ولا تَجْري عليهم أحكام الإسلام كما تجري على أهل الذمة، لكن عليهم الكفّ عن محاربة المسلمين؛ مثل اليهود في عهد النّبيّ ﷺ.

(ج) أهل أمَانٍ أو المستأمَن؛ وهو القادم لبلاد المسلمين دون استيطان لها، وهؤلاء أربعة أقسام:

[١] رُسُلٌ. [٢] تُجار. [٣] مستجيرون.

[٤] طالبوا حاجة كزيارة وغيرها.

وحكم هؤلاء ألاّ يُقْتلوا، ولا تُؤخذ منهم جزية، والمستجير يعرض عليه الإسلام، فإن دخل فيه فذاك، وإن أحب اللحاق بمامنه أُلحق به، ولا يُعرَضُ له.

الثاني - أهل حرب؛ وهم من لم يدخل في عقد الذمة، ولا يتمتّع بامان المسلمين وعهدهم. وهم أصناف؛ الكفار الذين يُقاتِلون المسلمين بالفعل ويكيدونهم، والكفارالذين أعلنوا الحرب على الإسلام وأهله، أو ظاهروا أعداء الإسلام على المسلمين، والكفار الذين ليس لهم عهد مع المسلمين ولم يحاربوا المسلمين ولم يظاهروا عليهم؛ وهؤلاء يُقاتَلون ويُقْتلون.

س٣٢: مِنْ أين يأخذ المسلم عقيدته؟

يأخذها من كتاب الله عز وجل وصحيح سُنّة نبيّه ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤]، وذلك وفق فَهْم الصحابة والسّلف الصالح رضي الله عنهم.

س٣٣: هل انا مخير أم مسير في أمور الدِّين والدُّنيا؟

الإنسان في الحياة له مشيئة واختيار، لكنها لا تخرج عن مشيئة الله تعالى، قال عز وجل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، وقال ﷺ: «**اعْمَلوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**» [مُتّفق عليه]، والله أعْطانا العقل والسمع والبصر؛ لنميز بين الصالح والفاسد، فهل هناك عاقل يسرق ثم يقول قد كتب الله عليَّ ذلك؟!، ولو قاله لم يعذره النّاس، بل يُعاقب ويُقال: قد كتب الله عليك ذلك العقاب أيضًا، فالاحتجاج والاعتذار بالقدر لا يجوز وهو تكذيب، قال عز وجل: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

س٣٤: ما البدعة؟

قال ابن رجب - رحمه الله -: والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشريعة يدل عليه، فليس ببدعة اصطلاحًا، وإن كان بدعة في اللغة.

س٣٥: هل في الدين بدعة حسنة وبدعة سيئة؟

قد جاءت الآيات والأحاديث في ذم البدَعِ بمفهومها الشرعيّ، وهي: ما أُحدث وليس له أصل في الشرع؛ حيث قال ﷺ: «**وَمَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [مُتّفق عليه]، وقال ﷺ: «**فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ**» [مسلم]، وقال الإمام مالك رحمه الله في معنى البدعة الشرعيّ: منِ ابتدعَ في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أنّ محمّداً خان الرسالة؛ لأنّ الله عز وجل يقول: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾ [المائدة: ٣].

وقَد جاءت بعضُ الأحاديث تمدح البدعة بمفهومها اللغوي: وهي ما جاء الشرع به ولكنه نُسيَ فحثّ النّبيُّ ﷺ على تذكير الناس به، فقال ﷺ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا**» [مسلم]، وقال ﷺ: «**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ**» [مُسْلم]. وقَدْ جَاءَ بهذا المعنَى قول عمر رضي الله عنه: «نِعْمَتِ البِدْعة هذه» يُريدُ صلاة التّراويح؛ فإنّها كانت مشروعة، وحثّ عليها النّبيُّ ﷺ وصلاّها ثلاث ليال ثم تركها خوفًا من أنْ تُفرض، فصلاّها عمر رضي الله عنه، وجمع الناس عليها.

س٣٦: هل للنّفاق انواع؟

نعم، نوعان: الاول – اعتقادي (أكبر) وهو أن يُظهر الإيمان ويُبطن الكفر، وهو مُخْرِجٌ منَ المِلّة، وإذا مات صاحبه وهو مُصِرٌّ عليه مات على الكُفر، قال عز وجل: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**﴾ [النساء: ١٤٥]. ومن صفاتهم: أنّهم يُخادعون الله والذين آمنوا، ويسخرون من المؤمنين، وإذا خلوا بمحارم الله انتهكوها، وينصرون الكفار على المسلمين، ويُريدون بأعمالهم الصالحة عَرَضًا من الدُّنيا. الثاني – نفاق عملي (أصغر) لا يخرج صاحبه من الإسلام، لكنه على خطر أن يوصله للنفاق الأكبر إن لم يَتُب، ولصاحبه صفات منها: إذا حدّثَ كذب، وإذا وعد أخلف، و إذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر، وإذا اؤتُمِنَ خان. فاحذر أخي أن تكون فيك أحَدُ هذه الخصال، وحاسب نفسك.

س٣٧: هل يجبُ على المسلم أن يخاف من النفاق؟

نعم،فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يخافون من النفاق العملي،قال ابن أبي مُلَيْكة ـ رحمه الله ـ: أدركت ثلاثين من أصحاب النّبيّ ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه. و قال إبراهيم

التَّيمي - رحمه الله - : ما عرضت قولي على عملي إلاّ خشيت أن أكون مُكَذِّبًا. وقال الحسن البصريُّ - رحمه الله - : ما خافه إلاّ مؤمن ولا أمِنَهُ إلاّ مُنافق. وقال عمر لحُذيفة رضي الله عنهما : «نشَدتك بالله، هَلْ سمَّاني لكَ رسول الله ﷺ منهم - أي من المنافقين - ؟. قال: لا، ولا أُزكِّي بَعْدَكَ أحدًا».

س٣٨: ما أعظم الذنوب وأظلمها وأكبرها عند الله؟

الشّرك بالله تعالى؛ حيث قال عز وجل: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، ولما سُئلَ ﷺ عن أي الذّنب أعظم؟. قال: «**أن تجعل لله نِدًّا وهو خلقك**» [متفق عليه].

س٣٩: هل للشّرك أنواع؟

نعم: النوع الأول: الشرك الاكبر، الذي يُخرج من الإسلام ولا يغفر الله لصاحبه؛ لقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، واقسامه أربعة: شرك الدعاء والمسألة، وشرك النيّة والإرادة والقصد، وشرك الطاعة وهو طاعة العلماء في تحريم ما أحلّ الله، او تحليل ما حرّمه، وشرك المحبة: بان يحب احداً كحب الله، والنوع الثاني: شركٌ أصغر لا يُخْرج صاحبه من الإسلام، كالشرك الخفي، ومنه اليسير من الرياء.

س٤٠: ما الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر؟

من الفروق بينهما: أن الشرك الاكبر محكوم على صاحبه في الدنيا بالخروج من الإسلام، والتخليد في النار وتحريم الجنة في الآخرة. أما الشرك الأصغر فلا يحكم علي صاحبه بالكفر ولا الخروج من الإسلام، لا يخلّد في النار. كما ان الشّرك الاكبر يُحبط جميع الأعمال، بينما الأصغر يحبط العمل الذي قارنه. وتبقى مسألة خلافيّة هي: هل الشرك الاصغر لا يُغفر إلا بالتوبة كالشرك الاكبر، أم هو كالكبائر تحت مشيئة الله؟. وعلى أيّ القولين فالامر خطير جداً.

س٤١: هل للشرك الأصغر أمثلة؟

نعم، منها:

[١] يسير الرياء لقوله ﷺ: «**إنَّ يسير الرِّياءِ شِرْكٌ**» [ابن ماجه].

[٢] الحلف بغير الله.

[٣] التَّطيُّر: وهو التَّشاؤم بالطّيور، والاسماء، والألفاظ، والبقاع وغيرها.

س٤٢: هل لهذه وقاية كي لا تقع او كفارة إن وقعت؟

نعم، الوقاية من الرياء بان يبتغي بعمله وجه الله، وأما يسيرهُ فبالدعاء، قال ﷺ : **«أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ، فإنَّهُ أخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، فَقِيلَ لَهُ: وكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ قُولُوا: اللَّهُمَّ إنَّا نَعُوذُ بِكَ أنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لا نَعْلَمُهُ»** [أحمد]. وأمّا كفّارة الحلف بغير الله فقد قالَ ﷺ : **«مَنْ حَلَفَ باللاَّت والعُزَّى فلْيَقُلْ: لا إلَهَ إلاَّ اللهُ»** [متفق عليه]. وأما كفارة التَّطير فقد قال ﷺ : **«مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِه فَقَدْ أشْرَكَ»** قَالُوا: فمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: **«أنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ لا خَيْرَ إلاَّ خَيْرُكَ، ولا طَيْرَ إلاَّ طَيْرُكَ، ولا إلَهَ غَيْرُكَ»** [أحمد].

س٤٣: هل للرياء اقسام؟

نعم، اقسامه اربعة:

[١] أن يكون الرّياء هو سبب العمل: كحال أصحاب النفاق الأكبر.

[٢] أن يكون العمل لله والرياء معًا: وهذا النوع والذي قبله صاحبه مازور غير ماجور وعمله مردود عليه.

[٣] أن يكون العمل لله ثمّ دخلت عليه نية الرياء: فإن دافع هذا الرياء وأعرض عنه لم يضره، وإن استرسل معه واطمأنت نفسه إليه فإن هذا العمل يبطل.

[٤] أن يكون الرياء بعد العمل: فهذه وساوس لا اثر لها على العمل ولا على العامل، وهناك أبواب للرياء خفية، فكن على حذر منها.

س٤٤: هل للكفر انواع؟

نعم الكفر نوعان:

[١] **كفر أكبر يخرج من الإسلام** : وهو على أقسام خمسة : كفر التكذيب، وكفر الاستكبار مع التصديق، وكفر الشكّ، وكفر الإعراض، وكفر النفاق.

[٢] **كفر أصغر** : ويسمى كفر النعمة، وهو كفر معصية لا يُخرج صاحبه من الإسلام كقتل المسلم.

س٤٥: ما حكم دعاء الأموات او الغائبين؟

سؤال الاموات أو الغائبين شرك؛ لأن هذا الدعاء لا يستحقه إلاّ الله لقوله عز وجل:

﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ⑬ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا

استَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر: ١٣، ١٤]، وقوله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ» [البُخاريّ]، والند: الشريك، وكيف يُطْلَب الميّت وهو المحتاج لدعاء الحي، وقد انقطع عمله بموته إلاّ ما يصله من الأجر بالدعاء وغيره، بينما الحيّ ما زال في زمن العمل، والميّت يفرح إذا دُعِيَ لَهُ، فكيفَ يُدْعى وهو المحتاج؟. أما الغائب، فإنَّهُ لا يَسْمَع البعيد عنه فكيف يُجيب؟!.

س٤٦: هل تجوز الاستعانة بالأحياء؟

نعم تجوز فيما يقدرون عليه، والدليل قوله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢]، وقوله ﷺ: «واللهُ في عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ» [مُسْلم].

س٤٧: ما حكم النذر؟

نهى ﷺ عن النَّذر وقال: «إِنَّهُ لا يَأْتِي بِخَيْرٍ» [مسلم]. هذا إذا كان النَّذْرُ لله، أما إذا كان لغير الله فإنَّهُ نذرٌ مُحَرَّمٌ لا يجوز، ولا يجوز الوفاء به.

س٤٨: ما حكم السحر؟

السحر له حقيقة، وتاثيره ثابت بالكتاب والسُّنَّة، وهو حرامٌ وكبيرةٌ وعظيمةٌ؛ لقوله ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ» قَالوا: يَا رَسُولَ اللهِ، ومَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ باللهِ، والسِّحْرُ..» مُتَّفقٌ عليه، وقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقوله ﷺ: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ» [الترمذي]. أمَّا رواية «تَعَلَّموا السِّحْرَ ولا تَعْمَلوا به» وأمثالها؛ فهي أحاديث مكذوبة لا تصح.

س٤٩: ما حكم الذهاب إلى العراف أو الكاهن؟

هو محرم، فإن ذَهَبَ إِلَيْهِم طَالبًا نَفْعهم لكنه لم يصدق قولهم لم تقبل له صلاة اربعين يومًا؛ لقوله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» رواه مسلم. وإن ذَهَبَ إِلَيْهِم وصدقهم بادّعائهم علم الغيب، فقد كفر بدين محمد ﷺ؛ لقوله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بما يقول فقد كفرَ بما أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ» ابو داود.

س٥٠: متى يكون الاستسقاء بالنجوم شركًا اكبر واصغر؟

مَنِ اعتقد انّ للنّجم تاثيراً بدون مشيئة الله، فنسب المطر إلى النجم نسبة إيجاد واختراع، فهذا شرك أكبر، أما من اعتقد ان للنجم تاثيراً بمشيئة الله، وان الله جعله سببًا لنزول المطر، وانه تعالى أجرى العادة بوجود المطر عند ظهور ذلك النجم، فهذا محرم وشرك أصغر؛ لأنه

جعل ذلك سببًا دون دليل من الشرع أو الحسّ أو العقل الصحيح، أما الاستدلال بها على فصول السَّنَة وأوقات تحري نزول المطر؛ فهو جائز.

س٥١: ما أقسام المعاصي؟

المعاصي قسمان: الأول : كبائر، وهي ما وَرَدَ فيه حَدٌّ في الدُّنيا، أو وعيد في الآخرة، أو غضب أو لعنة أو نفي إيمان. والثاني: صغائر، وهي ما دونَ ذلك.

س٥٢: هل هُنَاكَ أسبابٌ تُحوّل صغائر الذنوب إلى كبائر؟

نعم هناك أسباب كثيرة، أهمها: الإصرار على الصغائر، أو تكرارها، أو احتقارها، أو الافتخار بالظفر بها، أو المجاهرة بفعلها.

س٥٣: ما حكم التوبة؟ وكيف تقبل؟

التوبة واجبة على الفور، والمشكلة ليست في الخطأ والذنب، فهذا طبع الإنسان، قال ﷺ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ» [الترمذي]، وقال ﷺ: «لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» [مُسْلم]، لكن الخطأ الإصرار على الذنب وتأخير التوبة، قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ١٧] ولقبول التوبة شروط هي:

[١] الإقلاع عن الذنب. [٢] النّدم على مَا مَضَى منها.

[٣] العزم على ألاّ يعودَ لهَا في المستقبل، وإذا كان الذَّنْبُ مُتعلقًا بحقوق الخلق فلابدُّ من ردّ المظالم لأهلها.

س٥٤: هل التوبة تصح من كل الذنوب؟ ومتى ينتهي وقتها؟ وما أجر التائب؟

نعم التوبة تصح من كل الذنوب، وهي باقية حتى تطلع الشمس من مغربها، أو تغرغر الروح في سكرات الموت، وجزاء التائب إن صدق في توبته أن تُبَدِّل سيئاته حسنات وإن بَلَغَتْ عَنَانَ السَّمَاءِ كَثْرَةً.

س٥٥: ما الواجبُ لوُلاة الأمور؟

الواجب لهم السَّمْعُ والطّاعة في المنشط والمكره، ولا يجوز الخروج عليهم، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل ما لم يأمروا بمعصية، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة والتسديد.

س٥٦: هل يجوز السؤال عن حِكْمَةِ الله في الأوامر والنواهي؟

نعم، بشرط الاَّ يعلق العمل بمعرفة الحكمة والقناعة بها، وإنّما تكون المعرفة زيادة ثبات للمؤمن على الحق، لكن التسليم المطلق وعدم السؤال دليل على كمال العبودية والإيمان بالله وبحكمته التامة، كحال الصحابة.

س ٥٧ : ما المراد بقوله عز وجل: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾[النساء: ٧٩] ؟ .

المراد بالحسنة هنا النعمة، وبالسّيئة البليّة، والجميعُ مُقدَّر من الله عز وجل؛ فالحسَنَة مُضافة إلى الله؛ لانه هو الذي أحسَنَ بها، وأما السَّيِّئة فقد خلقها لحكمة، وهي باعتبار تلك الحكمة من إحسانه، فإنه لا يفعل سيئة قط، بل فعله كله حسن، قال ﷺ : **«والخَيْرُ كُلُّهُ في يَدَيْكَ والشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»** مُسْلِم، فَأَفْعَال العباد هي خلق الله، وهي كسب العباد في نفس الوقت.

س٥٨: هل يجوز ان اقول فلان شهيد؟

الحكم لأحد مُعَيَّن بالشهادة هو كالحكم له بالجنّة، ومَذْهَبُ أهْلِ السُّنَّة الاَّ نَقول عَنْ أحَدٍ مُعَيَّن من المسلمين إنه من أهل الجنة أو من أهل النار إلاّ من أخبر النَّبيّ ﷺ عنه؛ لان الحقيقة باطنة، ولا نحيط بما مات عليه الإنسان، والاعمال بالخواتيم، والنّيّة علمها عند الله، لكن نرجو للمحسن الثواب، ونخاف على المسيء العقاب.

س٥٩: هل يجوز الحكم على مسلم معين بالكفر؟

لا يجوز أن نحكم على مسلم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق إذا لم يَظْهَر منه شيء يدلُّ علَى ذلك، وتنتفي الموانع، ونترك سريرته إلى الله جلا جلاله.

س٦٠: هل يجوز الطواف بغير الكعبة؟

لا يوجد مكان في الارض يجوز الطواف به إلاّ الكعبة المشرفة، ولا يجوز تشبيه أي مكان بها مَهما كان شرفه، ومن طاف بغيرها تعظيماً فقد عصى الله.

س٦١: ما هي علامات الساعة الكبرى؟

قال النَّبيُّ ﷺ : **«إنَّها لَنْ تَقُومَ حتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَات، فَذَكَرَ الدُّخَانَ والدَّجَّال والدَّابَّة وطُلُوعِ الشَّمْسِ منْ مَغْرِبهَا ونُزُولَ عيسى بن مَرْيَمَ ﷺ، ويأجوج ومأجوج وثَلاثَة خُسُوف خَسْفٌ بِالمَشْرِق وَخَسْفٌ بالمَغْرِب، وخَسْفٌ بجزيرةَ العَرَب، وآخِرُ ذَلكَ**

نارٌ تخرجُ من اليمنِ تطردُ النّاسَ إلى محشرهم» [مسلم] ، امّا أوّلُ هذه الآيات ظهورًا فهُوَ خُروجُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا لحديث ابن عمرو رضي الله عنهما عن النّبيّ ﷺ، وقيل غير ذلك.

س٦٢: ما هي اعظمُ فتنة تمر على النّاس؟

قَالَ النّبيُّ ﷺ : «ما بَيْنَ خَلْقِ آدمَ إلى قيام السّاعة أمْرٌ أكْبرُ من الدّجال» وهُوَ رَجُلٌ من بَني آدم ياتي في آخر الزّمان مكتوب بين عينيه (ك ف ر) يقرأها كل مؤمن، وهو اعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية، ويأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله، فينصرف عنهم فتتبعه اموالهم ويصبحون وليس بأيديهم شيء، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه؛ فيأمر السماء فتُمْطر ويامر الأرض ان تُنْبتَ؛ فتنبت، و يأتي على النّاس ومعه ماء ونار؛ فناره ماء بارد، وماؤه نار. وأول ما يخرج يدّعي الصّلاحَ ثم النُّبوّة، ثم الألوهية، ويلبث في الأرض اربعين يومًا؛ يوم كسنَةٍ، ويومٌ كشَهْر، ويومٌ كجُمْعَة، وسَائرُ ايامه كأيّامنا هذه، ولنْ يتركَ بلدًا او ارضًا إلاّ ويدخلها سوى مكة والمدينة، ثم ينزل عيسى عليه السلام فيقتله.

حوار هادئ

لقي رجلٌ اسمه عبد الله رجلاً اسمه عبد النّبيّ، فانكر عبد الله هذا الاسم في نفسه، وقال: كيف يتعبّد احدٌ لغير الله جلّ جلاله، ثم خاطب عبد النّبيّ قائلاً له: هل تعبد غير الله؟!.

فقال عبد النّبي: لا، انا لا اعبد غير الله، انا مسلم واعبد الله وحده.

فقال عبد الله: إذاً ما هذا الاسم الذي يشبه أسماء النصارى في تسمّيهم: عبد المسيح، ولا غرابة؛ فإنّ النّصارى يعبدون عيسى عليه السلام، والذي يسمع اسمك يتبادر إلى ذهنه انك تعبد النّبيّ ﷺ، وليس هذا معتقد المسلم في نبيّه، بل الواجب عليه ان يعتقد ان محمداً ﷺ عبدُ الله ورسوله.

فقالَ عبدُ النّبيّ: ولكن النّبيّ محمداً ﷺ خير البشر وسيد المرسلين، ونحن نتسمى بهذا الاسم تبركًا وتقربًا إلى الله بجاه نبيه ومكانته عنده، ونطلب منه ﷺ الشفاعة لذلك، ولا تستغرب؛ فإن اخي اسمه: عبد الحسين، وقبله ابي اسمه: عبد الرسول، والتّسمي بهذه الأسماء قديم ومنتشر بين الناس، وقد وجدنا آباءنا على هذا، فلا تشدد في المسألة؛ فإن الأمر سهل والدّين يسر.

فقال عبد الله: وهذا منكر آخر اعظم من المنكر الاول، وهو ان تطلب من غير الله ما لا يقدر عليه إلاّ الله، سواء كان هذا المسؤول هو النّبيُّ محمد ﷺ نفسه، أو من دونه من الصالحين، مثل الحسين رضي الله عنه أو غيره، وهو منافٍ للتوحيد الذي أُمرنا به، ولمعنى لا إله إلاّ الله.

وسوف اعرض عليك بعض الأسئلة؛ ليتبين لك عظم الامر، وعواقب التسمي بهذا الاسم وامثاله، ولا هدف لي ولا مقصد إلاّ الحق واتباعه، و بيان الباطل واجتنابه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم، ولكن أُذكرك قبل ذلك بقول الله عز وجل: ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** ﴾ [النور: ٥١]، وقوله عز وجل: ﴿ **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾ [النساء: ٥٩].

عبد الله: أنتَ قلت أنك توحد الله، وتشهد ان لا إله إلاّ الله، فهل لك ان تبين لي معناها؟.

عبد النبيّ: التوحيد هو ان تؤمن ان الله موجود، وهو الذي خلق السماوات والأرض، وانه المحيي المميت المتصرف بالكون، وهو الرزاق العليم الخبير القادر...

عبد الله: لو كان هذا هو التوحيد فقط لكان فرعون وقومه وابو جهل وغيرهم موحدين؛ لانه ليس هناك احد ينكر هذه الامور، ففرعون الذي ادّعى الربوبية كان يعترف ويُؤمن في قرارة نفسه ان الله موجود، وهو المتصرف بالكون، والدليل قوله عز وجل: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل: ١٤]، وقد ظهر هذا الاعتراف جليًا حين أدركه الغرق.

ولكن في الحقيقة ان التوحيد الذي بُعِثَتْ لاجله الرسل وأُنزِلَتْ به الكتب وقُوتلت من أجله قريش هو: إفراد الله بالعبادة، والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، والإله في «لا إله إلاّ الله» معناه: المعبود الذي لا تصلح العبادة إلاّ له.

عبد الله: وهل تعلم لماذا ارسلت الرسل في الارض، واولهم نوح ﷺ؟.

عبد النبي: لكي يدعو المشركين إلى عبادة الله وحده وترك كل شريك له عز وجل.

عبد الله: وما هو سبب شرك قوم نوح؟.

عبد النبيّ: لا اعرف!.

عبد الله: ارسل الله نوحًا إلى قومه لما غلوا في الصالحين: ودّ، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر.

عبد النبي: اتعني ان ودًا، وسواعًا، وغيرهم؛ اسماء لرجال صالحين وليست اسماء الجبابرة كافرين؟.

عبد الله: نعم هذه اسماء لرجال صالحين اتخذها قوم نوح آلهة، وتبعهم العرب في ذلك، و دليل ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا وَدٌّ فَكَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وأَمَّا سُوَاعٌ فَكَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وأَمَّا يَغُوثُ فكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالجَوْفِ عِنْدَ سَبَا، وأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لآلِ ذِي الكلاعِ؛ اسْمَاءُ رِجَالٍ صالحين من قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ» البخاري.

عبد النّبي: هذا كلام عجيب!.

عبد الله: ألا أدلّك على ما هو أعجب منه؟ أن تعلم أن خاتم الأنبياء سيدنا محمداً ﷺ قد أرسله الله إلى قوم يتعبدون ويحجون ويتصدقون، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله، يقولون: نريد منهم التقرب إلى الله، ونريد شفاعتهم عنده، مثل الملائكة، وعيسى عليه السلام، وأناس غيرهم من الصالحين، فبعث الله محمداً ﷺ يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام، ويُخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد حق خاص لله لا يصلح منه شيء لغيره، فهو الخالق وحده لا شريك له، ولا رازق إلاّ هو، والسماوات السبع ومن فيهن، والأرضين السبع ومن فيهن كلهم عبيده، وتحت تصرفه وقهره، بل حتى الآلهة التي يعبدونها يعترفون أنها تحت ملكه وتصرفه.

عبد النبيّ: هذا كلام خطير وعجيب، فهل من دليل عليه؟.

عبد الله: الأدلّة كثيرة، منها قوله عز وجل: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١]، وقوله عز وجل: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون: ٨٤ – ٨٩]، وكان المشركون يلبون في الحج بقولهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلاّ شريكًا هو لك، تملكه وما ملك. فاعتراف مشركي قريش بأن الله هو المتصرف بالكون، أو ما يسمى (توحيد الربوبية) لم يدخلهم الإسلام، وأن قصدهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم؛ ولذا فيجب صرف الدعاء كله لله، والنّذر كله لله، والذّبح كله لله، والاستعانة كلها بالله، وجميع أنواع العبادة كلها لله.

عبد النبي: إذا لم يكن التوحيد هو الإقرار بوجود الله وتصرفه بالكون كما تزعم، إذًا فما هو؟.

عبد الله: التوحيد الذي أُرسلت من أجله الرسل، وأبى المشركون الإقرار به هو: إفراد الله تعالى بالعبادة، فلا يصرف شيء من أنواع العبادة لغيره؛ كالدعاء والنذر والذبح والاستغاثة والاستعانة وغيرها. وهذا التوحيد هو معنى قولك: لا إله إلاّ الله؛ فإنّ الإله عند مشركي قريش هو الذي يقصد بهذه العبادات، سواء كان ملكًا أو نبيًا، أو وليًا، أو شجرة أو قبرًا، أو

جنّياً، ولم يريدوا ان الإله هو الخالق، الرزاق، المدبّر، فإنهم يعلمون ان ذلك لله وحده كما تقدّم، فأتاهم النّبيّ ﷺ يدعوهم إلى كلمة التوحيد : « لا إله إلاّ الله »، وتطبيق معناها لا التلفظ بها فقط.

عبد النّبيّ: كأنك تريد أن تقول : ان مشركي قريش اعلم بمعنى لا إله إلاّ الله من كثير من مسلمي زماننا.

عبد الله: نعم، وهذا هو الواقع المؤلم، فإن الكفار الجهّال يعلمون أن مراد النّبيّ ﷺ بهذه الكلمة هو إفراد الله بالعبادة، والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه، فإنه لما قال لهم قولوا: لا إله إلاّ الله. قالوا: ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝ ﴾ [ص: ٥]، مع إيمانهم بأن الله هو المتصرف بالكون، فإذا كان جُهّال الكفّار يعرفون ذلك، فالعجب ممن يدّعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهّال الكفار، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من معناها، والحاذق منهم يظن أن معناها: لا يخلق ولا يرزق ولا يدبّر الامر إلاّ الله، فلا خير في رجالٍ يدّعونَ الإسلام وجُهّال كفار قريش أعلم منهم بمعنى لا إله إلاّ الله.

عبد النّبي: لكني لا أشْرك بالله، بل اشهد انه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلاّ الله وحده لا شريك له، وان محمداً ﷺ لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، فضلاً عن عليّ والحسين وعبد القادر وغيرهم، ولكني مذنب، والصالحون لهم جاه عند الله، واطلبهم أن يشفعوا لي بجاههم عنده.

عبد الله: أجيب عليك بما سبق، وهو ان الذين قاتلهم النّبيّ ﷺ، مُقرّون بما ذكرت ومُقرّونَ ان اوثانهم لا تدبّر شيئًا، وإنّما أرادوا الجاه والشفاعة، وسبق أن دللنا على ذلك من القرآن.

عبد النبي: لكن هذه الآيات نزلت فيمن يعبدُ الاصْنام، فكيف تجعلون الانبياء والصالحين كالأصنام؟.

عبد الله: سبق وان اتفقنا على ان بعض هذه الاصنام سُمّيت بأسماء رجال صالحين، كما في وقت نوح عليه السلام، وان الكفار ما أرادوا منها إلاّ الشفاعة عند الله؛ لان لها مكانة عنده، والدّليل قوله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر: ٣].

وأما قولك: كيف تجعلون الأنبياء والأولياء أصناماً؟ فنقول: إن الكفار الذين أُرسل إليهم النبيّ ﷺ منهم من يدعو الأولياء، الذين قال الله فيهم: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٧]، ومنهم من يدعو عيسى عليه السلام وأمه، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [المائدة: ١١٦]، ومنهم من يدعو الملائكة، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سبأ: ٤٠].

فتأمل في هذه الآيات قد كفّر الله فيها من قصد الأصنام، وكفّر من قصد الصالحين من الأنبياء والملائكة والأولياء على حدّ سواء، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يُفرّق بينهم في ذلك.

عبد النبيّ: لكن الكفار يُريدون منهم نفعًا، وأنا أشهد ان الله هو النافع الضار المدبّر، ولا أُريد ذلك إلاّ منه عز وجل، والصّالحون ليس لهم من الامر شيء، لكن أقصدهم أرجو شفاعتهم عند الله.

عبد الله: قولك هذا هو قول الكفّار سواءً بسواء، والدّليل قوله عز وجل: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾ [يونس: ١٨].

عبد النبيّ: ولكني لا اعبد إلاّ الله، والالتجاء إليهم ودعاؤهم ليس بعبادة!.

عبد الله: ولكني اسالك: هل تُقرُّ انّ الله فرض عليك إخلاص العبادة له وهو حقه عليك، كما في قوله عز وجل: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [البينة: ٥].

عبد النبيّ: نعم فَرَضَ عليّ ذلك.

عبد الله: وأنا أطلب منك أن تُبين لي هذا الذي فرضه الله عليك، وهو إخلاص العبادة؟.

عبد النبي: لم افهم ماذا تعني بهذا السؤال فبيّن لي.

عبد الله: أصغِ لي لأُبيّن لك، قال الله عز وجل: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٥] فهل الدعاء عبادة لله عز وجل أم لا؟.

عبد النبيّ: بلي، هو أصل العبادة كما في الحديث: «الدُّعاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» [أحمد وأبو داود].

عبد الله: ما دمت أقررت انه عبادة لله ثم دعوت الله ليلاً ونهاراً خوفًا وطمعًا في حاجة

ما، ثمّ دعوت في تلك الحاجة نبيًا أو ملكًا او صالحًا في قبره، فهل أشركت في هذه العبادة؟.

عبد النبي: نعم أشركت، وهذا كلام صحيح وواضح.

عبد الله: وهناك مثال آخر: وهو إذا علمت بقول الله عز وجل: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، واطعت هذا الزمر من الله وذبحت ونحرت له، هل ذبحك ونحرك عبادة له جلّ جلاله أم لا؟.

عبد النبيّ: نعم هو عبادة.

عبد الله: فإن نحرت لمخلوق نبيّ أو جنّيّ أو غيرهما مع الله، هل أشركت في هذه العبادة غير الله؟.

عبد النبي: نعم هذا شرك بلا شك.

عبد الله: وأنا مثّلت لك بالدعاء والذبح؛ لأن الدعاء آكد أنواع العبادة القولية، والذبح آكد أنواع العبادة الفعلية، وليست العبادة مقتصرة عليهما، بل هي أعم من ذلك، ويدخل فيها النذر والحلف والاستعاذة والاستعانة وغيرها، ولكن المشركين الذين نزل فيهم القرآن هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغير ذلك؟.

عبد النبيّ: نعم، هم كانوا يفعلون ذلك.

عبد الله: وهل كانت عبادتهم إيّاهم إلاّ في الدعاء والذبح، والاستعاذة، والاستعانة، والالتجاء، وإلاّ فهم مُقرّون أنّهم عبيد الله وتحت قهره، وأنّ الله هو الذي يدبّر الامر، ولكن دعَوهم والتجئوا إليه للجاه والشفاعة، وهذا ظاهر جدًا.

عبد النبيّ: هل تُنكر – يا عبد الله – شفاعة رسول الله ﷺ وتبرأ منها؟.

عبد الله: لا، أنا لا أنكرها، ولا اتبرأ منها، بل هو – أفديه بأبي وأمي – الشّافع المُشفّع ﷺ، وأرجو شفاعته، ولكن الشفاعة كلها لله، كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]، ولا تكون إلاّ من بعد ان يأذن الله، كما قال الله عز وجل: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]،ولا يُشفع لاحد إلاّ بعد ان يأذن الله فيه،كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]،وهو لا يرضى إلاّ التوحيد، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]، فإذا كانت الشفاعة كلها لله، ولا تكون إلاّ بعد إذنه، ولا يشفع النّبيُّ ﷺ

ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه، ولا يأذن إلاّ لأهل التوحيد، فقد تبين أن الشفاعة كلها لله، فأنا أطلبها منه، فأقول: اللهم لا تحرمني شفاعته، اللهم شفّعه فيَّ.. ونحو ذلك.

عبد النبيّ: اتفقنا أنه لا يجوز أن يُطلب من أحد شيء لا يملكه، والنبيُّ ﷺ قد أعطاه الله الشفاعة، ولأنه أعطيها فقد ملكها، وبهذا يجوز أن أطلب منه ما يملكه ولا يكون ذلك شركًا.

عبد الله: نعم هذا كلام صحيح لو لم يمنعك الله عز وجل من ذلك، حيث قال الله جلّ جلاله: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]، وطلب الشفاعة دعاء، والذي أعطى النبيُّ ﷺ الشفاعة هو الله، وهو الذي منعك من أن تطلبها من غيره أيًا كان المطلوب، وأيضًا فإن الشفاعة أعطيها غير النبيّ ﷺ، فصحّ أنّ الملائكة يشفعون، والأفراط – وهم الأطفال الذين ماتوا قبل البلوغ – يشفعون، والأولياء يشفعون، فهل تقول: إنّ الله أعطاهم الشفاعة فاطلبها منهم؟ فإن قلتَ هذا رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه، وإن قلت: لا؛ بطل قولك: أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله.

عبد النبي: لكني لا أُشرك بالله شيئًا، و الالتجاء للصالحين ليس بشرك.

عبد الله: هل تعترف وتقر أنّ الله حرّم الشرك أعظم من تحريم الزنا، وأن الله لا يغفره؟.

عبد النبيّ: نعم أُقرُّ بذلك، و هو واضح في كلام الله جلّ جلاله.

عبد الله: أنت الآن نفيتَ عن نفسك الشرك الذي حرمه الله، فهل لك – بالله عليك – أن تبين لي ما هو الشّرك بالله الذي لم تقع أنت فيه ونفيته عن نفسك.

عبد النبي: الشّرك هو عبادة الأصنام، والتوجه إليها، و طلبها، والخوف منها.

عبد الله: ما معنى عبادة الأصنام؟ أتظن أن كفار قريش يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتُدبّر امر من دعاها؟! هم لا يعتقدون ذلك كما ذكرت لك.

عبد النبيّ: وأنا لا أعتقد ذلك أيضًا، بل إن من قصد خشبة أو حجرًا أو بناءً على قبر أو غيره يدعوه ويذبح له، ويقول: إنه يقربنا إلي الله زلفى، ويدفع الله عنّا ببركته، فهذه عبادة الأصنام التي أعني.

عبد الله: صَدَقْتَ، ولكن هذا هو فعلكم عند الأحجار والأبنية والأضرحة التي على القبور وغيرها. وأيضًا قولك: الشرك عبادة الأصنام! هل مرادك أن الشرك مخصوص بمن فعل ذلك فقط؟ وأن الاعتماد على الصالحين، و دعاؤهم لا يدخل في مسمى الشرك؟.

عبد النبي: نعم، هذا ما أردت.

عبد الله: إذًا أين أنت من الآيات الكثيرات التي ذكر الله فيها تحريم الاعتماد على الأنبياء والصالحين والتعلق بالملائكة وغيرهم، وكُفْر من فعل ذلك، كما سبق وأن ذكرتُ لكَ ذلك ودلّلتُ عليه.

عبد النبيّ: لكن الذين دعوا الملائكة والأنبياء لم يكفروا بهذا السبب، ولكن كفروا لمّا قالوا: إن الملائكة بنات الله، والمسيح ابن الله، ونحن لم نقل: عبد القادر ابن الله، ولا زينب بنت الله.

عبد الله: أما نسبة الولد إلى الله فهو كفرٌ مستقل، قال عز وجل: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ ﴾ [الإخلاص: ١-٣] (الأحد: الذي لا نظير له، والصَّمَدُ: المقصود في الحوائج) فمن جحد هذا فقد كفر ولو لم يجحد آخر السورة، وقال الله تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١]، ففرق بين الكُفْرَيْن، والدليل على هذا أيضًا أن الذين كفروا بدُعاء اللات مع كونه رجلاً صالحًا لم يجعلوه ابن الله، والذين كفروا بعبادة الجن لم يجعلوهم كذلك، وكذلك المذاهب الأربعة يذكرون في باب (حكم المرتد) أن المسلم إذا زعم أن لله ولدًا فهو مرتد، وإن أشرك بالله فهو مرتد، فيُفرّقون بين النوعين.

عبد النبي: ولكن الله يقول: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ﴾ [يونس: ٦٢].

عبد الله: ونحن نؤمن أنه الحق ونقول به، ولكن لا يُعبدون، ونحن لا ننكر إلاّ عبادتهم مع الله وإشراكهم معه، وإلاّ فالواجب عليك حبّهم واتباعهم، والإقرار بكراماتهم، ولا يجحد كرامات الأولياء إلاّ أهل البدع، ودين الله وسطٌ بين طرفين، وهدى بين ضلالين، وحق بين باطلين.

عبد النبيّ: الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلاّ الله، ويُكذّبون رسول الله ﷺ، ويُنكرون البعث، ويُكذبون القرآن، ويجعلونه سحرًا، و نحن نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمدًا رسول الله، و نصدق القرآن، ونؤمن بالبعث، ونصلي، ونصوم فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟.

عبد الله: ولكن لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صَدَّق رسول الله ﷺ في شيء وكذّبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه، كمن أقرّ بالتوحيد وجحد الصلاة، أو أقرّ بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة، أو اقرّ بهذا كله وجحد الصوم، أو اقر بهذا كله وجحد وجوب الحج، ولما لم يَنْقَد اناس في زمن النّبيّ ﷺ للحج أنزل الله تعالى في حقهم: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وإن جحد البعث كفر بالإجماع؛ ولذلك صرّح الله في كتابه أنّ مَنْ آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقًا، وأمر أن يُؤخذ الإسلام جملة، ومن اخذ شيئًا وترك شيئًا فقد كفر، فهل أنت تقرّ أنّ من آمن ببعض وترك البعض كفر؟.

عبد النبيّ: نعم اقرّ بذلك، وهو واضح في القرآن الكريم.

عبد الله: فإذا كنت تقرّ أن من صَدَّق الرسول ﷺ في شيء وجحد وجوب الصلاة، أو أقرّ بكل شيء إلاّ البعث، فهو كافر حلال الدم والمال بإجماع المذاهب كلها، وقد نطق القرآن به كما سبق، فاعلم أن التوحيد أعظم فريضة جاء بها النّبيّ ﷺ وهو أعظم من الصلاة والزكاة والحج، فكيف إذا جحد الإنسان شيئًا من هذه الأمور كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر! سبحان الله!، ما اعجب هذا الجهل!.

وأيضًا تامل اصحاب رسول الله ﷺ حين قاتلوا بني حنيفة في اليمامة، وقد أسلموا مع النّبيّ ﷺ وهم يشهدون أن لا إله إلاّ الله، وان محمدًا رسول الله، ويصلون ويؤذنون.

عبد النبيّ: ولكنهم يشهدون أن مسيلمة نبيّ، ونحن نقول: لا نبيّ بعد محمد ﷺ.

عبد الله: ولكنكم ترفعون عليًا رضي الله عنه او عبد القادر أو غيرهما من الأنبياء أو الملائكة إلى رتبة جبار السماوات والأرض، فإذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النّبيّ ﷺ كفر، وحُلَّ ماله ودمه، ولم تنفعه الشهادتان ولا الصلاة، فمن رفعه إلى رتبة الله سبحانه وتعالى من باب أولى، وكذلك الذين حرقهم علي رضي الله عنه بالنار كلهم يدَّعون الإسلام، وهم أصحاب عليّ رضي الله عنه وتعلموا العلم من الصحابة رضي الله عنهم، ولكن اعتقدوا في عليّ مثل اعتقادكم في عبد القادر وغيره، فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم؟، أتظن أن الصحابة يُكفّرون المسلمين؟!، أم تظن أن الاعتقاد في السيِّد وامثاله لا يضر، والاعتقاد في عليّ رضي الله عنه يكفّر؟.

ويُقال أيضًا: إذا كان الأولون لم يكفروا إلاّ لانهم جمعوا بين الشرك، وتكذيب الرسول ﷺ والقرآن، وإنكار البعث، وغير ذلك فما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كل مذهب «باب حكم المرتد»؛ وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه، ثم ذكروا أشياء كثيرة، كل نوع منها يُكفّر، ويُحلُّ دَم الرجل وماله، حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها، مثل كلمة في سخط الله يذكرها بلسانه دون قلبه، أو يذكرها على وجه المزاح واللعب، وكذلك الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]، فهؤلاء الذين صرّح الله أنهم كفروا بعد إيمانهم وهم مع رسوله ﷺ في غزوة تبوك قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزاح.

ويُقال أيضًا: ما حكى الله عز وجل عن بين إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم أنهم قالوا لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا﴾، وقول أُناس من أصحاب النّبيّ ﷺ: اجْعَلْ لنا ذات أنواط، فحلف النّبيّ ﷺ أن هذا مثل قول بني إسرائيل: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

عبد النبيّ: ولكن بني إسرائيل، والذين سألوا النّبيّ ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط لم يُكفّروا بذلك.

عبد الله: والجواب أن بني إسرائيل والذين سألوا النّبيّ ﷺ لم يفعلوا، ولو فعلوا ذلك لكفروا، وأن الذين نهاهم النّبيّ ﷺ لو لم يطيعوه، واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا.

عبد النبيّ: لكن لديّ إشكال آخر، وهو قصة أسامة بن زيد رضي الله عنه حين قَتَلَ مَنْ قَالَ: «لا إله إلاّ الله» وإنكار النبيُّ ﷺ عليه وقوله: «يا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟». وكذا قوله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ». فكيف أجمع بين ما قلتَ وبين هذين الحديثين؟ أرشدني أرشدك الله.

عبد الله: من المعلوم أن رسول الله ﷺ قاتل اليهود وسباهم، وهم يقولون: لا إله إلاّ الله، وأن أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً ﷺ رسول الله، ويُصلّون، ويَدْعُونَ إلى الإسلام، وكذلك الذين حرقهم عليّ رضي الله عنه.

وأنت تُقرّ أنّ من أنكر البعث كفر وحلّ قَتْله، ولو قال: لا إله إلاّ الله، وأن من جحد شيئًا من أركان الإسلام كفر وقُتل ولو قالها، فكيف لا تنفعه إذا جحد شيئًا من الفروع،وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أصل دين الرسل ورأسه؟!، ولعلك لم تفهم معنى هذه الأحاديث:

أما حديث أسامة: فإنه قَتَلَ رجلاً ادعى الإسلام بسبب أن أُسامة ظَنَّ أنه ما قالها إلاَّ خوفًا على دمه وماله، والرجل الذي أظهر الإسلام وجب الكفّ عنه حتى يتبين منه ما يُخالف ذلك، وأنزل الله في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء: ٩٤]، أي: فتثبتوا، فالآية تدل على أنه يجب الكفّ عنه والتثبّت، فإن تبيّن بعد ذلك ما يُخالف الإسلام قُتل؛ لقوله: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾، ولو كان لايقتلِ إذا قالها لم يكن للتثبت فائدةً.

وكذلك الحديث الآخر وأمثاله: معناه ما ذكرناه، وأن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه، إلاَّ إن تبين منه ما يُناقض ذلك، والدّليل على هذا أن رسول الله ﷺ الذي قال: «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لا إله إلاَّ الله؟!»، وقال ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لا إله إلاَّ الله»، هو الذي قال في الخوارج: «أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ»، مع أنهم أكثر الناس عبادة وتهليلاً، حتى إن الصحابة يحقرون أنفسهم عند رؤية عبادة هؤلاء، وهم تعلموا العلم من الصحابة، فلم تمنعهم لا إله إلاَّ الله، ولا كثرة العبادة، ولا ادّعاء الإسلام من القتل لما ظهر منهم مخالفة الشريعة.

عبد النبيّ: وما هو قولك فيما ورد في الحديث عن النبيّ ﷺ: إن النَّاس يوم القيامة يستغيثون بآدم، ثم بنوح، ثم بإبراهيم، ثم بموسى، ثم بعيسى، فكلهم يعتذرون، حتى تنتهي إلى سيدنا محمد ﷺ، فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركًا.

عبد الله: هذا خلط منك بحقيقة المسألة؛ فإنّ الاستغاثة بالمخلوق الحي الحاضر علي ما يقدر عليه لا ننكرها، كما قال عز وجل: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥]، وكما يستغيث إنسان بأصحابه في الحرب وغيرها في أشياء يقدر عليها المخلوق، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي تفعلونها عند قبور الأولياء، أو في غيبتهم، في الأشياء التي لا يقدر عليها إلاَّ الله عز وجل، والنّاس يستغيثون بالأنبياء يوم القيامة، يُريدون منهم أن يدعو الله أن يحاسب الناس؛ حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة أن تأتي لرجل صالح يُجالسك ويسمع كلامك، وتقول له: ادعُ الله لي، كما كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه في حياته، وأما بعد موته فحاشا وكلاَّ، فهم ما سألوه ذلك عند قبره، بل أنكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبر.

عبد النبيّ: وما قولك في قصة إبراهيم عليه السلام لـمَّا أُلقيَ في النار، فاعترضه جبريل عليه السلام في الهواء، فقال: ألك حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام: «أمّا إليك فلا». فلو كانت الاستغاثة بجبريل شركًا لم يعرضها على إبراهيم؟.

عبد الله: هذه الشبهة من جنس الشبهة الأولى، والأثر غير صحيح، ولو فرضنا صحّته فإنّ جبريل عليه السلام عرض عليه أن ينفعه بأمريقدر عليه، فهو كما قال عز وجل فيه: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ﴾ [النجم: ٥]، فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويلقيها بالمشرق أو المغرب لما أعجزه ذلك، وهذا كرجل غنيّ عرض على محتاج أن يُقْرِضَهُ مالاً ليقضي حاجته، فأبى وصبر حتى يأتيه الله برزق لا منّة فيه لأحد، فأين هذا من استغاثة العبادة والشرك التي تفعل الآن؟!.

واعلم أخي أن الأولين الذين بُعِثَ إليهم سيدنا محمداً ﷺ أخفّ شركًا من أهل زماننا لأمور ثلاثة:

أحدها: أن الأولين لا يشركون مع الله غيره إلاّ في الرخاء، أما في الشّدّة فيُخلصون الدّين لله، بدليل قوله عز وجل: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ۝٦٥ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وقوله عز وجل: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ۝٣٢ ﴾ [لقمان: ٣٢]، فالمشركون الذين قاتلهم النّبيّ ﷺ يدعون الله ويدعون غيره في الرخاء، وأما في الشّدّة فلا يدعون إلاّ الله وحده، ويَنسون ساداتهم، وأما مشركو زماننا فإنهم يَدْعُوْن غير الله في الرخاء والشّدّة فإذا ضاق أحدهم قال: يا رسول الله، يا حسين، يا عبد القادر، وغيرهم. ولكن أين من يفهم قلبه هذه المسالة فهمًا راسخًا!. والله المستعان.

الثاني: أن الأولين يدعون مع الله أناسًا مُقرّبين عنده؛ إمّا نبيًّا، أو وليًا، أو ملكًا، أو على الأقل حجرًا أو شجرًا يُطيع الله ولا يعصيه، وأهل زماننا يَدْعُون مع الله أُنَاسًا مِنْ أفْسق النّاس، والّذي يَعْتقد في الصّالح والذي لا يَعْصي كالحجر والشجر أهون ممن يعتقد فيمن يُشاهد فسقه وفساده.

الثالث: أنّ جُمْلة مُشْركي زمن النّبيّ ﷺ إنّما كان شركهم في توحيد الألوهية ولم يكن في توحيد الربوبية، خلافًا لشرك المتاخرين، فإن الشرك واقع بكثرة في الربوبية، كما أنه واقع في الألوهية كذلك، فهم يجعلون الطبيعة مثلاً هي المتصرف في الكون من الإحياء والإماتة... إلخ.

ولعلّي اختم كلامي بذكر مسالة عظيمة تفهم مما تقدم؛ وهي أنه لا خلاف أن التوحيد لابد أن يكون بقول وعمل القلب واللسان، وفعل الأسباب بعمل الجوارح، فإن اختل شيء

من هذا؛ لم يكن الرجل مسلمًا، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به؛ فهو كافر معاند، كفرعون، وإبليس.

وهذا يغلط فيه كثير من الناس، ويقولون: هذا حقّ ولكن لا نقدر ان نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا وبني قومنا، ولابد من موافقتهم ومداهنتهم خوفًا من شرهم، ولم يعرف المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلاّ لشيء من الأعذار، كما قال عز وجل: ﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [التوبة: ٩].

ومن عمل بالتوحيد عملاً ظاهرًا وهو لا يفهمه ولا يعتقده بقلبه فهو منافق، وهو شرّ من الكافر الخالص؛ لقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٤٥].

وهذه المسألة تتبين لك واضحة إذا تاملتها في السنة الناس، فترى من يعرف الحق ويترك العمل به لخوف نقص دنياه كقارون، أو جاهه كهامان، أو ملكه كفرعون.

وترى من يعمل به ظاهرًا لا باطنًا كالمنافقين،فإذا سالته عما يعتقده بقلبه فإذا هو لا يعرفه.

ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله جلّ جلاله:

الآية الأولى: ما تقدّم، وهي قوله عز وجل: ﴿ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٦]، فإذا علمت أن بعض الذين غزوا الروم مع رسول الله ﷺ كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه اللعب والمزاح؛ تبيّن لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفًا من نقص مالٍ، أو جاه، أو مداراة لأحد، أعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها؛ لان المازح في الغالب لا يعتقد في قلبه ما يقوله بلسانه لإضحاك القوم، امّا الذي يتكلم بالكفر، أو يعمل به خوفًا أو طمعًا فيما عند المخلوق، فقد صدّق الشيطان بميعاده ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، وخاف من وعيده: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، ولم يُصدّق الرحمن بميعاده: ﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، ولم يَخَفْ مِنْ وعيد الجبار: ﴿ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، فهل يستحقّ من هذه حاله أن يكون من أولياء الرحمن أم من أولياء الشيطان؟!.

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [النحل: ١٠٦]،

فلم يعذر الله مِنْ هؤلاء إلاّ من أكره مع كون قلبه مطمئنًا بالإيمان، أما غيره فقد كفر سواء فعله خوفًا، أو طمعًا، أو مداراة لأحد، أو مشحّة بوطنه أو أهله وعشيرته، أو ماله، أو فعله على وجه المزاح، أو لغير ذلك إلاّ المكره، فإن الآية تدل على أن الإنسان لا يُكْره إلاّ على الكلام والفعل، و أما عقيدة القلب فلا يُكره عليها أحد، وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [النحل: ١٠٧]، فصرّح أن العذاب لم يكن بسبب الاعتقاد، والجهل والبغض للدين، أو محبة الكفر، إنّما سببه أن له في ذلك حظًّا من حُظوظ الدنيا، فآثره على الدين، والله أعلم.

وبعد هذا كله ألم يأنِ لك - هداك الله - أن تتوب إلى ربك وتعود إليه وتترك ما أنت عليه، فإن الأمر كما سمعتَ جِدُ خطير، والمسألة عظيمة، والخطب جَلَل.

عبد النّبيَ: أستغفرُ الله وأتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، وقد كفرت بكل ما كنت أعبده من دون الله، وأسأل الله أن يعذرني عما سبق، وأنْ يصفح عنّي، وأن يُعاملني بلطفه ومغفرته ورحمته، وأن يُثبّتني على التوحيد والعقيدة الصحيحة حتى ألقاه، وأسأله أن يجزيك - يا أخي عبد الله - خيرًا على هذا النصح؛ فإنّ الدين النصيحة، وعلى إنكارك ما أنا عليه؛ وهو اسمي عبد النبيّ، وأُخبرك بأنّي غيّرته إلى اسم (عبد الرحمن)، وعلى إنكار المنكر الباطن الذي كنت عليه وهو المعتقد الضّال الذي لو لقيتُ الله وأنا عليه لما أفلحتُ أبداً.

ولكن أُريد أن أطلب منك طلبًا أخيرًا، وهو أن تذكر لي بعض المنكرات التي كثر غلط الناس فيها.

عبد الله: لا بأس، فارعني سمعك:

- إيّاكَ أن يكونَ شعارك فيما اختُلِفَ فيه من كتاب أو سُنَّة اتّباع المختلف فيه؛ ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وفي الحقيقة لا يعلم تأويله إلاّ الله، وليكن شعارك شعار الراسخين في العلم، الذين يقولون في المتشابه: آمنّا به كلّ من عند ربنا، وفي المختلف فيه، قول الرسول ﷺ: **«دَعْ ما يريبُكَ إلى ما لا يَريبُك»** [أحمد والترمذي]، وقول النَّبيّ ﷺ: **«فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لدينه وعِرْضِه، وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبُهَاتِ وَقَعَ في الحَرامِ»** [مُتَّفَقٌ عليه]، وقول النَّبيّ ﷺ: **«والإثْمُ ما حَاكَ في صَدْرِكَ وكَرِهْتَ أنْ يَطَّلِعَ عليه النَّاسُ»** [مُسْلم]، وَقَوْلُ النَّبيّ ﷺ: **«اسْتَفْتِ قَلْبَكَ واسْتَفْتِ نَفْسَكَ - ثلاث مرّات -**

البرُّ ما اطمأنَّتْ إليهِ النفسُ، والإثمُ ما حاكَ في النفسِ وتردَّدَ في الصدرِ وإنْ أفتاكَ النَّاسُ وأفتوكَ».

▪ إيَّاك واتّباع الهوى؛ فإن الله قد حذّر من ذلك بقوله عز وجل: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾[الفرقان: ٤٣].

▪ إيّاك والتعصب للرجال والآراء، وما كان عليه الآباء؛ فإنه يحول بين المرء وبين الحق؛ فإن الحق ضالة المؤمن أينما وجده فهو أحق به، قال عز وجل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) ﴾ [البقرة: ١٧٠].

▪ إيّاك والتّشبُّه بالكفّار؛ فإنه رأس كل بلية، قال ﷺ: «مَنْ تشبَّهَ بقومٍ فهُوَ منهُمْ» [أبو داود].

▪ إيّاك أن تتوكل على غير الله؛ فقد قال عز وجل: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٣].

▪ لا تُطِعْ أيَّ مخلُوقٍ في مَعْصيةِ الله، قَالَ ﷺ: «لا طَاعَةَ لِمخلُوقٍ في معْصيَةِ الخَالِقِ».

▪ إيَّاكَ وسُوءُ الظَّنِّ بالله، فإنَّهُ عز وجلَّ قَالَ في الحَديثِ القُدُسيِّ: «أنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدي بي» [مُتَّفقٌ عَلَيْهِ].

▪ إيَّاكَ ولبس الحلقة أو الخيط ونحوهما، لدفع البلاء قبل أن يقع، أو رفعه إذا وقع.

▪ إيّاك وتعليق التَّمَائم لدفع العين، فإنَّهُ شِرْكٌ؛ قَالَ ﷺ: «مَنْ تعلَّقَ شيئًا وُكِلَ إليْهِ» [أحمد والترمذي].

▪ إيّاكَ والتَّبرُّك بالأحجار والأشجار والآثار والبنايات؛ فإنَّهُ شِرْكٌ.

▪ إيّاك والتَّطيُّر والتَّشاؤم من أي شيء، فإنه شرك، وفي الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «الطِّيرَةُ شِرْكٌ، الطِّيرَةُ شِرْكٌ» ثلاثًا. [أحمد وأبو داود].

▪ إيّاك وتصديق السَّحَرة والمُنَجّمين الذين يدَّعونَ عِلْمَ الغيب، ويظهرون الأبراج في الصُّحف، وسعادة أو تعاسة أصحابها، وتصديقهم في ذلك شرك؛ لأنه لا يعلم الغيب إلاّ الله.

▪ إيّاك ونسبة نزول المطر إلى النجوم والفصول، إنه شرك، وإنّما يُنْسَب لله سبحانه وتعالى.

▪ إيّاك والحلف بغير الله؛ أيًا كان المحلوف به ؛ فإنه شركٌ ، وقد جاء في الحديث :

«مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ ، أَوْ أَشْرَكَ» [احمد وابو داود]؛ كالحلف بالنّبيّ، او بالامانة، او بالعرض، او بالذمة، او بالحياة.

- إيّاكَ وسب الدّهر، وسب الريح، أو الشمس، أو البرد، او الحرّ؛ فإنّها مسبة لله الذي خلقها.
- إياك وكلمة (لو) إذا اصابك مكروه؛ فإنها تفتح عمل الشيطان، وفيها اعتراض على قدر الله، ولكن قل: قدَّر اللهُ وما شاء فعل.
- إيّاك واتّخاذ القبور مساجد؛ فإنّهُ لا يُصَلَّى في مسجد فيه قبر، وقد جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله ﷺ قال وهو في سكرات الموت: «لَعْنَةُ اللهِ على اليهود والنَّصَارَى اتّخذوا قُبُورَ أنبيائهم مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ ما صَنَعُوا». قَالتْ عَائشةُ: وَلَوْلا ذَلِكَ لأَبْرَزُوا قَبْرَهُ. [متفق عليه].

وقال ﷺ : «إنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالحِيهِمْ مَسَاجِدَ، فَلا تتَّخِذوا القُبُورَ مَسَاجِد فإنّي أنهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ» [أبو عوانة].

- إيّاك وتصْديق الاحاديث التي ينسبها الكذابون إلى رسول الله ﷺ في الحثّ على التَّوسُّلِ بذاته أو بالصالحين من أمته وهي موضوعة مكذوبة عليه، ومنها: « توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم »، ومنها: « إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور »، ومنها: « إن الله يوكل ملكًا على قبر كل وليّ يقضي حوائج الناس »، ومنها: « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه »، وغيرها كثير.
- إيّاك والاحتفال بما يُسمى بالمناسبات الدينية مثل المولد النبوي، والإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وغيرها؛ فهي محدثة لا دليل عليها عن رسول الله ﷺ ولا صحابته الذين يُحبون الرسول أكثر منّا، ويحرصون على الخيرات أشدّ منّا، ولو كان ذلك خيراً لسبقونا إليه.

شهادة أن لا إله إلا الله

رُوِيَ في الأثر (**أن مفتاح الجنة لا إله إلا الله**) ، لكن هل كل من قالها استحق أن تُفتح له الجنة ؟.

قيل لوهب بن منبه رحمه الله : أليس (لا إله إلا الله) مفتاح الجنة ؟ . قال : بلى ، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فُتح لك ، وإلا لم يُفتح لك .

وجاء عن نبيّنا ﷺ أحاديث كثيرة تُبين بمجمعها أسنان هذا المفتاح؛كقوله ﷺ : «من قال :لا إله إلا الله مخلصاً»، «مستيقناً بها قلبه ..»، «يقولها حقاً من قلبه..» وغيرها،حيث علّقت هذه الأحاديث وغيرها دخول الجنة على العلم بمعناها،والثبات عليها حتى الممات والخضوع لمدلولها، وغير ذلك .

ومن مجموع الأدلة استنبط العلماء شروطاً لابد من توافرها مع انتفاء الموانع ، حتى تكون كلمة [لا إله إلا الله] مفتاحاً للجنة وتنفع صاحبها،وهذه اشروط هي اسنان المفتاح ؛ وهي :

[١] العلم : حيث ان لكل كلمة معنى ، فيجب أن تعلم معنى (لا إله إلا الله) علماً منافياً للجهل فهي : تنفي الألوهية عن غير الله وتثبتها له عز وجل ، اي: لا معبود بحق إلا الله ، وقال عز وجل: ﴿ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[الزخرف:٨٦] ، وقال ﷺ : **«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ إِنَّهُ لا إله إلا اللَّهُ دخَلَ الجَنَّةَ»**[مسلم] .

[٢] اليقين : وهو ان تستيقن جازماً بمدلولها، فقد قال تعالى يصف المؤمنين ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** ⑮ ﴾[الحجرات:١٥] ، فلا يكفي مجرد التلفظ بها ، بل لابد من تيقن القلب ، فإن لم يحصل فهو النفاق المحض ، قال ﷺ : **«أشْهَدُ أنْ لا إله إلا اللَّهُ وأنِّي رسُولُ اللهِ لا يَلْقَى اللهَ بهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إلا دَخَلَ الجَنَّةَ»**[مسلم] .

[٣] القبول: فإذا علمتَ وتيقنت ،فينبغي أن يكون لهذا العلم اليقيني أثره ، وذلك بقبول ما اقتضته هذه الكلمة ، بالقلب واللسان، فمن ردّ دعوة التوحيد ولم يقبلها كان كافراً ، سواء كان ذلك الرد بسبب الكبر ، أو العناد ، أو الحسد ، وقد قال الله عز وجل عن

الكفار الذين ردّوها استكباراً: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) ﴾ [الصافات : ٣٥] .

[٤] **الانقياد** : للتوحيد انقياداً تامًّا ، وهذا هو المحك الحقيقي ، والمظهر العملي للإيمان ، ويتحقق هذا بالعمل بما شرعه الله عز وجل ، وترك ما نهى عنه كما قال عز وجل : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (٢٢) ﴾ [لقمان :٢٢] . وهذا هو تمام الانقياد.

[٥] **الصدق** : في قولها صدقًا منافيًا للكذب ، فإن من قالها بلسانه فقط وقلبه مكذب لها فهو منافق؛ والدليل قوله عز وجل يَذُمّ المنافقين: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [الفتح :١١] .

[٦] **المحبة** : فيحب المؤمن هذه الكلمة ، ويحب العمل بمقتضاها ، ويحب أهلها العاملين بها ، وعلامة حبِ العبدَ ربَّهُ هو تقديم محابِّ الله ، وإن خالفت هواه ، وموالاة من والى الله ورسوله ، ومعاداة من عاداه ، واتباع رسوله ﷺ ، واقتفاء أثره وقبول هداه .

[٧] **الإخلاص** : بان لا يريد بقولها إلا وجه الله تعالى ، قال عز وجل : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [البينة :٥] ، وقال ﷺ : « **فإنَّ الله قد حَرَّمَ على النَّار مَنْ قالَ : لا إله إلا اللهُ يبتَغي بذلِكَ وَجْهَ الله** » [البخاري] .

ومع هذه الشروط مجتمعة،لابد من الإقامة على هذه الكلمة والثبات عليها حتى الموت.

الميِّت في القبر يُبتلى ويُسال عن ثلاث أسئلة ، إن أجاب عليها نجا ، وإن لم يُجب عليها هَلك ، ومن تلك الأسئلة : من نبيك؟. لا يُجيب عنه إلا من وفّقه الله في دنياهُ لتحقيق شروطها وثبّته وألهمه في قبره ، فنفعته في أُخراه يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون .

وهذه الشروط هي :

[١] **طاعة النّبيّ محمد ﷺ فيما أمر** : حيث امرنا الله بطاعته فقال عز وجل : ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠) ﴾ [النساء :٨] ، ومطلق دخول الجنة متعلق بمطلق طاعته ، فقد قال ﷺ : « **كُلُّ أُمَّتي يدخُلُونَ الجَنَّةَ إلا مَنْ أَبى** . قالوا : يارسول الله : ومَنْ يأبى ؟ ، قَالَ : **مَنْ أطاعَني دخَلَ الجنَّةَ ومَنْ عصَاني فقَدْ أبَى** » [البخاري]، ومن كان محبًا للنبي ﷺ فلابد أن يطيعه ، لأن الطاعة ثمرة المحبة ،

ومن زعم حبَّه للنَّبي ﷺ بدون اقتداء وطاعة فهو كاذبٌ في دعواه.

[٢] تصديقه فيما أخبر : فمن كذَّبَ شيئًا قد صح عن النَّبيّ ﷺ لشهوة أو لهوى ، فقد كذَّبَ الله ورسوله، لأن النَّبيَّ ﷺ معصوم عن الخطأ والكذب ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ③ ﴾ [النجم :٣] .

[٣] اجتناب ما نهى عنه النَّبيّ ﷺ وزجر: بدءاً بأعظم الذنوب وهو الشرك ، ومروراً بالكبائر والموبقات ، وانتهاءاً بالصغائر والمكروهات ، وعلى قدر محبة المسلم لنبيه ﷺ يزيد إيمانه ، وإذا زاد إيمانه حَبَّبَ الله إليه الصالحات ، وكرَّه إليه الكفر والفسوق والعصيان .

[٤] ألا يُعبَد الله إلا بما شرعه عز وجل على لسان نبيه ﷺ: والأصل في العبادة الحَظر ، فلا يجوز أن يُعبد الله إلا بما جاء عن نبيّه ﷺ ،لأن العبادة توقيفيّة لا يصحّ فيها الاجتهاد أو ابتداع شيء لم يَرِد عنه.

نواقض الإسلام :

هذه بعض الأمور الخطيرة التي تنقض إسلام من وقعَ فيها أو في واحد منها وهي:

- الشرك في عبادة الله تعالى لقوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء : ١١٦] .
- من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعًا .
- من لم يكفِّر المشركين أو شك في كفرهم ، أو صحح مذهبهم فقد كفر .
- من اعتقد أن هدي غير النَّبي ﷺ أكمل من هديه،أو أن حكم غيره أحسن من حكمه فقد كفر.
- من أبغض شيئًا جاء به النَّبيّ ﷺ ولو عمل به كفر ، لقوله : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ⑨ ﴾ [محمد : ٩].
- من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه فقد كفر إجماعًا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ⑥⑤ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة : ٦٥] .

obeikandl.com

■ السحر فمن فعله أو رضيه كفر لقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

■ مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله سبحانه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

■ من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة النبي ﷺ فهو كفار لقوله سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

[آل عمران: ٨٥].

■ الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

[السجدة: ٢٢].

obeikandl.com